كلمة " غير" في النحو العربي, دراسة صرفية تركيبية

The word "gayr" in Arabic grammar; Synthetic morphological study

مصطفى حجاج *

جامعة غرداية- الجزائر

mustaphahadjadj046@gmail.com

تاريخ الإرسال:07-03-2022 تاريخ القبول: 16-04-2022

ملخص:

يتحدث هذا المقال عن كلمة " غير" في النحو العربي, من الجانبين: الصرفي والتركيبي. ويحاول إعادة تصنيفها من جديد, من خلال اتباع منهج لساني, يصف الظاهرة ويفسرها. وتكمن أهمية الموضوع في كونه موضوعا جديدا لم يدرس من قبل, وفي كونه يجد حلولا لبعض الأوجه الإعرابية المختلف فيها.

والفرضية الأساسية التي ينطلق منها البحث هي أنّ " غير" حرف وليست اسما ولا صفة. ولإثبات هذه الفرضية عرضنا " غير" على مفهوم الاسم وخصائصه, ثمّ على مفهوم الصفة وخصائصها, ثمّ على مفهوم الحرف وخصائصه. وخلص البحث إلى أنّ " غير" حرف من حروف المعاني, تؤدّي معاني أسلوبية في التركيب.

الكلمات المفتاحية: " غير"؛ صرف؛ تركيب؛ اسم؛ صفة.

Abstract:

This article talks about the word "ghayr" in Arabic grammar, from both sides: morphological and syntactic. And he tries to reclassify it again, by following a linguistic approach, describing and explaining the phenomenon. The importance of the topic lies in the fact that it is a new topic that has not been studied before, and that it finds solutions to some of the different syntactic aspects.

The basic premise of the research is that “ghayr” is a letter and is not a noun or an adjective. To prove this hypothesis, we presented “ghayr” to the concept of a noun and its characteristics, then to the concept of an adjective and its characteristics, then to the concept of a letter and its characteristics. The research concluded that “ghayr” is one of the letters of meanings, which performs stylistic meanings in the structure.

Keywords: "ghayr "; morphology; syntax; noun; adjective.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

يدرس هذا المقال كلمة " غير" في النحو العربي, من جانبها الصرفي والتركيبي. فمن الناحية الصرفية وضع النحاة كلمة " غير" مع الاسم, رغم عدم قبولها لكثير من خصائص الاسم وعلاماته, مثل التثنية والجمع, والتعريف والتنكير, والنداء, والتنوين, والألف واللام. ومن الناحية التركيبية أعطوها وظائف تركيبية تختصّ بالاسم والصفة, كالمبتدأ, والخبر, والنعت, والبدل, والحال, وهي بعيدة عنها. والفرضية التي تنطلق منها الدراسة هي أنّ كلمة " غير" حرف وليست اسما, لوجود أدلّة كثيرة ومتنوعة تدلّ على حرفيتها. وعلى هذا الأساس يمكننا تحديد الإشكال على النحو التالي: هل كلمة " غير" اسم, أم صفة, أم حرف. وللتوصل لنتيجة مرضية، درسنا علاقة " غير" بالاسم وخصائصه, ثمّ درسنا علاقة " غير" بالصفة وخصائصها, ثمّ درسنا علاقة " غير" بالحرف وخصائصه. واتبعنا في كلّ ذلك المنهج الوصفي التحليلي, مع تتبّع المعلومة في مصادرها الأساسية. وتكمن أهمية الدراسة في جديتها من ناحية الموضوع والمنهج, من خلال تسليط الضوء على حرف من حروف المعاني, ودراسته دراسة صرفية تركيبية.

1- كلمة " غير" والاسم:

سنتناول في هذا العنصر علاقة " غير" بالاسم من ناحية المفهوم, ومن ناحية الخصائص.

يرى النحاة أنّ " غير" اسم, وهم ينصّون على اسميتها عند الكلام عن الاستثناء.

يقول **المبرّد** (ت 285 هـ) في كتابه " المُقتَضب ": « و" غير" **اسم** يقع على خلاف الذي يُضاف إليه. ».[1]

ويقول **ابن جنّي** (ت 392 هـ) في كتابه " اللُّمَع في العربية ": « ومعنى الاستثناء أن تُخرج شيئا ممّا أدخلت فيه غيره, أو تدخله فيما أخرجت منه غيره. وحرفُه المستولي عليه " إلاّ ", وتُشبّه به أسماء, وأفعال, وحروف. **فالأسماء " غير "**, و" سوى ". ».[2]

ونتساءل الآن هل حقّا " غير" اسم كما ذكر النحاة ؟

---

[1] - المبرّد, 1999, المقتضب, تحقيق: حسن حمد, ج4, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ص: 619.

[2] - ابن جنّي, 1985, اللمع في العربية' تحقيق: حامد المومن, ط2, عالم الكتب, بيروت, ص: 121.

للإجابة عن هذا السؤال يتوجب علينا أن ننظر في التعريفات التي ذكرها النحاة للاسم, ونرى مدى دخول " غير " في تلك التعريفات. ثمّ ننظر في الخصائص التي ذكرها النحاة للاسم, ونرى مدى قَبول " غير " لتلك الخصائص.

1-1- كلمة " غير " ومفهوم الاسم:

لن نذكر هنا جميع التعريفات التي ذكرها النحاة للاسم, وإنّما سنكتفي بأربعة منها فقط.

أ- مفهوم الاسم عند ابن بابشاذ وعند ابن الشجري:

يقول **ابن بابشاذ** (ت: 469 هج) في كتابه " شرح المقدّمة المُحسِبة ": « الاسم ما أبان عن مسمّى, شخصا كان أو غير شخص. »[1]

ويقول **ابن الشَجري** (ت: 542 هج) في أماليه: « وأسلم حدود الاسم من الطعن قولنا: الاسم ما دلّ على مسمّى به دلالة الوضع. »[2]

فالاسم في حقيقته هو ما دلّ على مسمّى.

ونتساءل الآن: هل : غير " تدلّ على مسمّى ؟

طبعا لا تدلّ على مسمّى؛ لأنّ المراد بالمسمّى هو اسم العلم, واسم الجنس, واسم الحدث. وهذه الأسماء تُحيل على شيء محدّد, وهذا الشيء قد يكون إنسانا, أو حيوانا, أو نباتا, أو جمادا. فمحمّد اسم علم؛ لأنّه يدلّ على شخص محدّد يختلف عن غيره من الأشخاص. وأسد اسم جنس؛ لأنّه يدلّ إلى جنس محدّد يختلف عن غيره من الأجناس. والدخول اسم حدث؛ لأنّه يدلّ على حدث معيّن يختلف عن غيره من الأحداث.

أمّا " غير " فلا تدلّ على شيء محدّد يختلف عن غيره من الأشياء. وعلى هذا الأساس لا تدخل في هذا التعريف الذي ذكره ابن بابشاذ وابن الشجري.

ب- مفهوم الاسم عند الشّنتمري وعند الصيمري:

[1] - ابن بابشاذ, 1977, شرح المقدّمة المحسبة, تحقيق: خالد عبد الكريم,, ط1, المطبعة العصرية, الكويت, ص: 94.

[2] - ابن الشجري, 1992, أمالي ابن الشجري, تحقيق: محمود الطناحي, ج2, ط1, مكتبة الخانجي, القاهرة, ص: 16.

يقول الأعلم **الشنتمري** (ت: 476 هج) في كتابه " النُّكَت ": « الاسم كل كلمة دالة على شيء مسمّى, معناه في نفسه, غير مقترن بزمان محصل كاقتران الفعل به. »[1]

ينقسم تعريف الشنتمري للاسم إلى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول قوله: " الاسم كل كلمة دالة على شيء مسمّى ". وهذا الجزء يبيّن حقيقة الاسم, وقد تكلّمنا عنه قبل قليل.

الجزء الثاني قوله: " معناه في نفسه ". وهذا الجزء مخرج للحرف؛ لأنّه لا يدلّ على معنى في نفسه, وإنّما يدل على معنى في غيره.

الجزء الثالث قوله: " غير مقترن بزمان محصل كاقتران الفعل به ". وهذا الجزء مخرج للفعل الذي يقترن بالزمان, بخلاف الاسم.

ويقول **الصيمري** (ت ق 5 هـ) في كتابه " التبصرة والتذكرة ": « الاسم لفظ يدلّ على معنى في نفسه مفرد, غير مقترن بزمان محصّل, كقولك: رجل, وفرس, وجمل. »[2]

قول الصيمري: " يدلّ على معنى في نفسه ", يريد به إخراج الحرف؛ لأنّ الحرف يدلّ على معنى في غيره. وقوله: " غير مقترن بزمان محصّل ", يريد به إخراج الفعل؛ لأنّ الفعل يقترن بزمان محصّل.

ونعود الآن إلى كلمة " غير", هل تدلّ على معنى في نفسها؟ أم تدلّ على معنى في غيرها؟ واضح أنّها لا تدلّ على معنى في نفسها, وإنّما تدلّ على معنى في غيرها.

إذا قلنا: " محمّد غير خارج ", فإنّ "غير" دلّت على نفي خروج محمّد, فدلّت على معنى في غيرها, ولم تدلّ على معنى في نفسها.

فالنتيجة الأولى التي نصل إليها هي أنّ " غير" ليست اسما؛ لأنّ مفهوم الاسم لا ينطبق عليها. فالاسم يدلّ على مسمّى, وهي لا تدلّ على مسمّى. والاسم يدلّ على معنى في نفسه, وهي لا تدلّ على معنى في نفسها, وإنّما تدلّ على معنى في غيرها.

---

[1] - الشنتمري, 2006, المخترع في إذاعة سرائر النحو, تحقيق: حسن هنداوي, ط1, كنوز إشبيلية, الرياض, ص: 8.

[2] - الصيمري, 2005, تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي, تحقيق: يحي مراد, ط1, دار الحديث, القاهرة, ص: 14.

وإن أصرّ أحد على اسميتها وقال أنا لا أسلّم بما ذكرت. نقول له ها هي " غير" أمامك ضعها مع أحد أصناف الاسم. فأين سيضعها؟

هل سيضعها مع أسماء العلم؟ أم مع أسماء الجنس؟ أم مع أسماء الحدث؟

هل يخترع لها قسما خاصّا؟ ومع مَن سيضعها في هذا القسم؟ هل يضعها وحدها؟ أين أخواتها اللواتي يشبهنها؟

فـ " غير" ليس لها مكان ضمن الاسم, لا من ناحية مفهومه, ولا من ناحية أقسامه.

وسننظر في ما يلي إلى خصائص الاسم وعلاماته, هل تقبلها كاملة, أم تقبل بعضها فقط, أم لا تقبلها جميعها.

2-1- كلمة " غير" وخصائص الاسم:

يستعمل كثير من النحاة مصطلح علامة للدلالة على الخاصية التي يتميّز بها كلّ من الاسم, والفعل, والحرف. ولكنّ الصحيح هو استعمال مصطلح خاصية, وخواص, وخصائص كما يستعمله بعض النحاة.

يقول ابن بابشاذ عن خصائص الاسم: « وجملة الأمر أنّ خوّاص الأسماء كلها لا تخلو من أربعة أقسام:

إمّا من أوّله, مثل حروف الجرّ, وحروف النداء, ولام التعريف.

وإمّا من آخره, مثل تنوين التّمكين والتّنكير, والتثنية والجمع المنقلبين, وتاء التأنيث المنقلبة في الوقف هاء, وألفي التأنيث المقصورة والممدودة, وياء النسب.

وإمّا من جملته, مثل التّصغير, والتّكسير, والإضمار.

وإمّا من معناه, مثل كونه مخبرا عنه, وفاعلا, ومفعولا, ومعرّفا, ومنكّرا, ومنعوتا. ».[1]

ذكر ابن بابشاذ كثيرا من خصائص الاسم, وقسّمها إلى أربعة أقسام, على حسب موقعها فيه. ويمكننا إعادة صياغة ما ذكره ابن بابشاذ من خلال تقسيم تلك الخصائص إلى خصائص صرفية, وخصائص تركيبية, ووظائف تركيبية.

الخصائص الصرفية:

1- التعريف والتنكير. ولا داعي للتكرار وذكر لام التعريف, والتنوين.

[1]- ابن بابشاذ, 1977, شرح المقدّمة المحسبة, تحقيق: خالد عبد الكريم,, ط1, المطبعة العصرية, الكويت, ص: 189.

2- التثنية.

3- الجمع. ويشمل جمع المذكر السالم, وجمع التكسير.

4- التصغير.

هذه أربع خصائص صرفية أساسية للاسم.

أمّا خاصية التذكير والتأنيث فهي من خصائص الصفة. فالصفة هي التي تقبل التذكير والتأنيث. أمّا الاسم فيكون إمّا مذكرا, وإمّا مؤنثا. وتاء التأنيث الممدودة علامة للاسم المؤنث لا تنفكّ عنه, وليست خاصية. أمّا الألف المقصورة فليست علامة للتأنيث؛ لأنّها جزء أيضا من نوع من أنواع الأسماء, هو الاسم المقصور.

الخصائص التركيبية:

1- دخول حروف الجرّ.

2- دخول حروف النداء.

3- دخول ياء النسب.

هذه ثلاث خصائص تركيبية أساسية للاسم.

- الوظائف التركيبية:

1- يكون مخبرا عنه, أي مبتدأ.

2- يكون فاعلا.

3- يكون مفعولا.

4- يكون منعوتا.

5- يكون مضافا, ومضافا إليه.

هذه خمس وظائف تركيبية أساسية للاسم. ولم يذكر ابن بابشاذ وظيفَتَي المضاف والمضاف إليه, وذكرتهما هنا؛ لأنّهما وظيفتان أساسيتان؛ ولأنّنا سنحتاجهما عند الحديث عن " غير ". ولم يذكر ابن بابشاذ وظائف تركيبية أخرى للاسم, مثل التمييز, والبدل, والمستثنى, والمستثنى منه, وغيرها.

ونعود الآن إلى " غير", ماذا تقبل من خصائص الاسم ؟

بالنسبة للخصائص الصرفية الأساسية هي لا تقبل أيّة واحدة منها. فهي لا تُعرّف ولا تُنكّر. ولا تثنّى. ولا تُجمع. ولا تصغّر.

بالنسبة للخصائص التركيبية الأساسية تقبل واحدة فقط, هي دخول حروف الجرّ عليها.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ذلكَ بأنّهُم كانوا يكفُرون بآياتِ اللهِ ويقتلونَ النّبيئين **بِغَيرِ** حَقّ. ﴾ [البقرة: 61].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وما أُهِلّ بِهِ **لِغَيرِ** اللهِ. ﴾ [البقرة: 61]. وغيرها من الآيات.

ولا تقبل الخاصيتين التركيبيتين: دخول حروف النداء, ودخول ياء النسب.

أمّا الكلام عن الوظائف التركيبية فسنؤجله إلى المبحث الخاصّ به.

والنتيجة التي نخلص إليها في ما يتعلّق بخصائص الاسم هي أنّ " غير " تقبل خاصية واحدة من بين سبع خصائص للاسم. وهذا يُخرجها من الاسم, ويجعلها تتعلّق به بخيط واه. وبالتالي فإنّ " غير " ليست باسم؛ لأنّها لا تدخل تحت مفهوم الاسم, كما أنّها لا تقبل أغلب الخصائص التي يتميّز بها الاسم عن الفعل والحرف.

2- كلمة " غير " والصفة:

سنتناول في هذا العنصر علاقة " غير " بالصفة من ناحية المفهوم, ومن ناحية الخصائص.

ينعت النحاة في كثير من الأحيان " غير " بالوصفية, ولا شكّ أنّهم يقصدون النعتية؛ لأنّ النحاة لا يفرّقون بين النعت والصفة, بعضهم يستعمل مصطلح الصفة, وبعضهم يستعمل مصطلح النعت. أمّا نحن في هذه الدراسة فنفرّق بينهما, إذ تتعلق الصفة بالجانب الصرفي, أمّا النعت فيتعلّق بالجانب التركيبي.

وسنورد في ما يلي خمسة نصوص, ثمّ نعلّق عليها جملة واحدة.

يقول **ابن السرّاج** (ت 316 هـ) في كتابه " الأصول في النحو ": « **وأصل " غير "** في هذا الباب (أي الاستثناء) **أن تكون صفة**, والاستثناء عارض فيها, وأصل " إلاّ " الاستثناء, والصفة عارضة فيها. ».[1]

ويقول **أبو علي الفارسي** (ت 377 هـ) في كتابه " الإيضاح العضدي ": « **وأصل " غير " أن تكون صفة** خِلاف مِثل, وأصل " إلاّ " أن تكون استثناء, ثمّ تدخل كلّ واحدة منهما على صاحبتها. ».[1]

[1] - ابن السراج, 1985, الأصول في النحو, تحقيق: عبد الحسين الفتلي, ج1, ط1, مؤسسة الرسالة, بيروت, ص: 85.

ويقول **أبو القاسم الزجاجي** (ت 340 هـ) في " الجُمَل ": « **وقد تكون " غير" نعتا**, فتتبع ما قبلها, وذلك إذا لم يجز في موضعها " إلاّ ", كقولك: " عندي درهمٌ غيرُ جيّدٍ ", فتجعلها نعتا للدرهم. ولو نصبتها لم يجُز, لأنّك لا تقول: " عندي درهم إلاّ جيّدا. فإن قلتَ: " عندي درهمٌ غيرَ قيراط " نصبتها, لأنّك لو قلتَ " عندي درهم إلاّ قيراطا " كان جيّدا. ».[2]

ويعلّق **البطليوسي** (ت 521 هـ) في كتابه " إصلاح الخَلَل " على كلام الزجاجي فيقول: « هذا كلام يوهم من يسمعه أنّ الاستثناء أملك بـ " غير" من الصفة, وأنّ الصفة ليست لها أصلا, والأمر بعكس ذلك, **الصفة أملك بها**, لأنّها ضِدّ " مِثل ". وإنّما استُعملت في مواضع من الاستثناء لمضارعتها " إلاّ ", وذلك أنّ ما بعدها مخالف لما قبلها كمخالفة ما بعد " إلاّ " لما قبلها. ثمّ يفارقها معنى الاستثناء إذا لم يصحّ في موضعها " إلاّ ". **ومعنى الصفة لا يفارقها**, كقولك: " مررت برجل غيرك ". ».[3]

ويقول **يحي العلوي** (ت 749 هـ) في كتابه " المنهاج في شرح الجُمَل: « فأمّا " غير" **فلا خلاف في كونها اسما, وأنّ أصلها الوصفية, ومعناها المغايرة**. تقول: " مررتُ برجلٍ غيرَكَ ", أي ليس إياك. **وظاهر كلام أبي القاسم (الزجاجي) أنّ أصلها الاسمية**, وهذا فاسد, فإنّ الأصل فيها هو الوصفية, وإنّما دخلت للاستثناء على جهة المضارعة لأمّ الباب, وهي " إلاّ ". ».[4]

تتشابه جميع النصوص السابقة في التأكيد على شيئين:

التأكيد على أنّ " إلاّ " حرف, الأصل فيه الدلالة على الاستثناء. وقد يخرج عن أصله فيدلّ على النعت إذا وقع موقع " غير".

---

[1] - أبو علي الفارسي, 1996, الإيضاح العضدي, تحقيق: كاظم بحر المرجان, ط2, عالم الكتب, بيروت, ص: 177.

[2]- الزجاجي, 1984, الجمل في النحو, تحقيق: علي توفيق الحمد, ط1, مؤسسة الرسالة, بيروت, ص: 232.

[3]- البطليوسي, 2003, إصلاح الخلل الواقع في الجمل, تحقيق: النشرتي, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ص: 254.

[4] - يحي العلوي, 2009, المنهاج في شرح جمل الزجاجي, تحق: هادي ناجي, ج2, مكتبة الرشد, الرياض, ص: 64.

والتأكيد على أنّ " غير " اسم, الأصل فيه أن يكون نعتا. وقد يخرج عن أصله فيدلّ على الاستثناء إذا وقع موقع " إلاّ ".

والإشكالية التي نريد الوقوف عندها هي: كيف تكون " غير " اسما وتؤدّي وظيفة النعت ؟ فالاسم لا يؤدّي وظيفة النعت, وقد رأينا ابن بابشاد يذكر أنّ من خصائص الاسم أن يكون منعوتا لا أن يكون نعتا.

فالاسم ليس من طبيعته أن يؤدّي وظيفة النعت, وإنّما الذي يؤدّي هذه الوظيفة هي الصفة وحدها. وعلى هذا الأساس الصفة تكون نعتا, والاسم يكون منعوتا. ولا يمكن أن يكون الاسم نعتا بأيّ حال من الأحوال.

وسنحاول في ما يلي تحديد الصفة, وتحديد خصائصها, لنرى هل يمكننا وضع " غير " معها في قسم واحد.

2-1- كلمة " غير " ومفهوم الصفة:

يقول **بدر الدّين بن مالك**, المشهور بابن الناظم (ت 686 هـ) في شرح ألفية أبيه, في باب الصفة المشبّهة باسم الفاعل: « **الصفة ما دلّ على حدث وصاحبه.** ».[1]

ويقول **ابن عقيل** (ت 769 هـ) في شرح ألفية ابن مالك في باب الصفة المشبّهة باسم الفاعل: « **المراد بالصفة: ما دلّ على معنى, وذات**. وهذا يشمل: اسم الفاعل, واسم المفعول, وأفعل التفضيل, والصفة المشبّهة. ».[2]

وإذا جمعنا بين قولي ابن الناظم وابن عقيل يمكننا القول إنّ الصفة هي كلّ كلمة دلّت على ذات موصوفة بالحدث. فالصفة تتكون من شيئين: ذات + حدث.

ونقيس الآن " غير " على تعريف الصفة, هل تدلّ على ذات موصوفة بالحدث ؟

طبعا لا تدلّ " غير " على ذات، ولا تدلّ على حدث. فهي بعيدة جدّا عن الذات, وبعيدة جدّا عن الحدث.

---

[1] - ابن الناظم, 2000, شرح ألفية ابن مالك, تح: محمّد باسل, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ص: 317.

[2] - ابن عقيل, 1998, شرح ألفية ابن مالك, تح: محمّد محي الدّين, ج2, ط.غ, المكتبة العصرية, بيروت, ص: 132.

وإن أصرّ أحد على وصفيتها, نقول له في أي قسم من أقسام الصفة الأربعة التي ذكرها ابن عقيل توضع " غير" ؟

هل توضع مع اسم الفاعل, أم مع الصفة المشبّهة باسم الفاعل, أم مع اسم المفعول, أم مع صيغ التفضيل ؟ أم يُخترع لها قسم على مقاسها ؟

وننتقل الآن إلى التعرّف على مدى اقتراب " غير" من خصائص الصفة.

2-2- كلمة " غير" وخصائص الصفة:

يمكننا تقسيم خصائص الصفة إلى قسمين: خصائص صرفية, وخصائص تركيبية.

- الخصائص الصرفية:

1- التذكير والتأنيث.

2- التعريف والتنكير.

3- التثنية.

4- الجمع.

- الخصائص التركيبية:

1- دخول حروف الجرّ.

2- دخول حروف النداء.

3- دخول ياء النسب.

4- تعمل عمل الفعل, فترفع فاعلا, وتنصب مفعولا.

5- تدلّ على الزمن.

وتشترك الصفة مع الاسم في الخصائص الثلاث الأولى, وتنفرد عنه بالخاصيتين الرابعة والخامسة.

ونعود الآن إلى " غير", هل تنطبق عليها هذه الخصائص ؟

بالنسبة للخصائص الصرفية الأربع، واضح أنّها بعيدة عنها جدّا –جميعها-. فـ " غير" لا تذكّر ولا تؤنّث, ولا تعرّف ولا تنكّر, ولا تثنّى, ولا تُجمع.

وبالنسبة للخصائص التركيبية الأساسية للصفة, وهي الدلالة على الزمن, والعمل التركيبي فهي أيضا بعيدة عنهما جدّا.

ومن ثَمّ فإنّ " غير" لا يمكن أن تكون صفة؛ لأنّها بعيدة عنها من ناحية المفهوم ومن ناحية الخصائص, ولا يمكنها أن تندرج في أيّ قسم من أقسامها.

3- كلمة " غير" والحرف:

3-1- كلمة " غير" ومفهوم الحرف:

سنتناول في هذا العنصر علاقة " غير" بالحرف من ناحية المفهوم, ومن ناحية الخصائص.

يقول **الزجّاجي** (340 هـ) في " الإيضاح في علل النحو ": « الحرف ما دلّ على معنى في غيره. نحو: مِن, وثمَّ, وما أشبه ذلك. ».[1]

ويقول **ابن بابشاذ** (ت 469 هـ) في " شرح المقدّمة المُحسِبة ": « الحرف ما أبان عن معنى في غيره, ولم يكن أحد جزأي الجملة, خلافا للاسم والفعل. من نحو " مِن ", و" إلى ", وشبهه. ».[2]

يتفقّ النحاة على أنّ الحرف لا يدلّ على معنى في نفسه, وإنّما يدلّ على معنى في غيره, أي في الاسم والفعل.

ونتساءل الآن عن " غير", هل تدلّ على معنى في نفسها ؟ أم تدلّ على معنى في غيرها ؟ أرى على ضوء ما رأينا سابقا ومن خلال تتبّع استعمالاتها في القرآن الكريم أنّها تدلّ على معنى في غيرها. وهذا المعنى هو المغايرة, كما ذكر النحاة.

وقد رأينا من قبل أنّ " غير" لا يمكن أن تكون اسما ولا صفة؛ لأنّها بعيدة عنهما من ناحية المفهوم ومن ناحية الخصائص. فلم يبق إلاّ أن تكون حرفا من حروف المعاني.

3-2- كلمة " غير" وخصائص الحرف:

يقول **ابن جنّي** (ت 392 هـ) في " اللمع في العربية ": « والحرف ما لم تحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال, وإنّما جاء لمعنى في غيره. ».[3]

ويقول **حيدرة اليمني** (ت 599 هـ) في كتابه " كشف المُشكل في النحو ": « وعلاماته تعرّيه عن علامات الاسم والفعل. فلذلك تقول كلّ ما تعرى عن علامات الأسماء والأفعال فهو حرف. ».[1]

---

[1] - الزجاجي, 1996, الإيضاح في علل النحو, تحقيق: مازن المبارك, ط6, دار النفائس, بيروت, ص: 54.

[2] - ابن بابشاذ, 1977, شرح المقدّمة المحسبة, تحق: خالد عبد الكريم,, ط1, المطبعة العصرية, الكويت, ص: 215.

[3] - ابن جنّي, 1985, اللمع في العربية' تحقيق: حامد المومن, ط2, عالم الكتب, بيروت, ص: 46.

فالنحاة لا يحدّدون للحرف خصائص معيّنة, وإنّما يقولون عنه أنّه ما لا يقبل خصائص الاسم ولا خصائص الفعل.

ويمكننا أن نحدّد الخصائص الصرفية والتركيبية للحرف على الشكل التالي:

- الخصائص الصرفية:

- تشكل الحروف قائمة مغلقة, أي أنّها مورفيمات نحوية. في مقابل المورفيمات المعجمية التي تشكّل قائمة مفتوحة, وهي الاسم والصفة, والفعل.

- لا تدلّ على معنى في نفسها, وإنّما تدلّ على معنى في غيرها.

- الخصائص التركيبية:

- الحرف لا يكون أحدَ ركني الجملة, أي لا يأخذ وظيفة المسند ولا وظيفة المسند إليه.

- تتميز الحروف بخاصيّة البناء, وهو أمر منطقي؛ لأنّها موضوعة لتكون عاملة لا معمولة. بخلاف الأسماء التي وضعت لتكون معمولة.

- تتميّز أغلب الحروف بأنّها عاملة وليست معمولة, أي أنّها مؤثرة وليست متأثرة.

- لها الأصالة في تأدية وظائف أسلوبية في الجملة, كالتأكيد, والنفي, والاستفهام, والشرط, والنداء, والاستثناء, وغيرها.

وعلى هذا الأساس، فإنّ " غير" لم تقبل معظم خصائص الاسم ومعظم خصائص الصفة, فيتعيّن كونها حرفا.

وننقل في ما يلي نصّا لبعض النحاة يحدّد فيه أهمّ خاصية للحروف.

يقول **شهاب الدّين القرافي** (ت 684 هـ) في كتابه " الاستغناء في الاستثناء ": « قال **الشيخ ابن عمرون** (ت 646 هـ), (في شرح المفصّل): أصل أدوات الاستثناء " إلاّ ", وما عداها محمول عليها, لأنّها حرف. **والأصل في نقل الكلام للحروف**, كما تقول: " قام زيد ", ثمّ تقول: " ما قام زيد ", فتنقله ما إلى النفي. وكذلك " هل " و" الهمزة " تنقلان الكلام من الخبر إلى الاستخبار. وكذلك حرف التعريف ينقل من التنكير إلى التعريف. فكذلك " إلاّ " تنقل الكلام من العموم إلى الخصوص. ».[2]

---

[1] - حيدرة اليمني, 2004, كشف المشكل في النحو, تحقيق: يحي مراد, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ص: 26.

[2] - القرافي, 1986, الاستغناء في الاستثناء, تحقيق: محمّد عطا, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ص: 40.

يذكر ابن عمرون في هذا النصّ خاصيّة أساسية من خصائص حروف المعاني, وهي نقل الكلام من دلالة إلى أخرى أو من أسلوب إلى آخر.

وعلى هذا الأساس فـ " غير " تدلّ على المغايرة, وتنقل الكلام من الإيجاب إلى النفي, أومن العموم إلى الخصوص.

3- 3- معاني " غير " في التركيب:

يقول الزجاجي (340 هـ) في كتابه " حروف المعاني ": « " غير ": لها ثلاثة مواضع:

- تكون **استثناءً** بمنزلة " إلاّ ".

- **وتحقيقا بعد الجحد**, كقولك: " ما عبدُ الله غيرُ عالِم ". »[1].

ذكر الزجاجي أنّ " غير " لها ثلاثة مواضع, لكنّه ذكر موضعين فقط.

ويقول **الهَرَوي** (ت 415) في كتابه " الأُزهية في علم الحروف ": « باب مواضع " غير ".

اعلم أنّ لـ " غير " سبعة مواضع:

- **تكون استثناءً**, كقولك: " قام القوم غيرَ زيد ", و" هذا درهمٌ غيرَ دانق ", فتنصب "غيرا " على الاستثناء.

- **وتكون نعتا**, كقولك " قام القومُ غيرُ زيد ", وهذا درهمٌ غيرُ جيّد ", و " رأيتُ رجلا غيرَ صالح ", و" مررتُ برَجُلٍ غيرِ محمّدٍ ", فتُجري " غيرا " على ما قبلها في الإعراب على النّعت. قال الله تعالى: ﴿ لا يَستَوي القاعِدون مِن المومنين غيرَ أولي الضَّرَر. ﴾ [النساء: 95]. وقد قُرئ " غيرَ " بالنصب على الاستثناء, وبالرفع نعتا للقاعدين و وبالخفض نعتا للمؤمنين.

- **وتكون حالا**, وذلك في كلّ موضع يصلح في موضعها " لا ", كقوله عزّ وجلّ: ﴿ غيرَ محلّي الصّيدِ. ﴾ [المائدة: 1], و﴿ غيرَ ناظرينَ إناهُ. ﴾ [الأحزاب: 53], و﴿ غيرَ باغٍ ولا عادٍ. ﴾ [البقرة: 173], وما أشبه ذلك. نصبُ " غير " في هذه المواضع على الحال لا على الاستثناء؛ لأنّ " لا " تصلح في موضعها في هذه المواضع.

- **وتكون تحقيقا بعد النفي**, كقولك: " لا إلهَ غيرُ الله ", فترفع " غيرا " خبرا لابتداء, لأنّ " لا " والاسمَ معها في موضع رفع بالابتداء.

---

[1] - الزجاجي, 1986, حروف المعاني, تحقيق: علي توفيق الحمد, ط2, مؤسسة الرسالة, بيروت, ص: 66-67.

- **وتكون بمعنى " لكن "**, كما قال النابغة الذبياني:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفَهُم بِهِنّ فُلولٌ مِن قِراع الكَتائبِ

معناه: لكنّ سيوفهم بهنّ فلول...

- **وتكون بمعنى " ليس "**, كقولك: " أنت غيرُ ضارب زيدا ", تريد: أنت لستَ ضاربا زيدا...

- **وتكون بمعنى المخالف**, كقولك: " الصالحُ غيرُ الطالح ", و" الجوادُ غيرُ البخيل ", أي المخالف له. ».[1]

قبل التعليق على النصّين نشير إلى أنّ ورود " غير" ضمن كتب حروف المعاني هو دليل قويّ على أنّها حرف من حروف المعاني.

ونلاحظ أنّ الهروي ذكر المعنَيَيْنِ الذَينِ ذكرهما الزجاجي وأضاف إليهما خمسة معان أخرى. ويمكننا تلخيص معاني " غير" في ما يلي:

- تكون استثناءً. – تكون نعتا. – تكون حالا. – تكون تحقيقا بعد النفي. تكون بمعنى " لكن ". – تكون بمعنى " ليس ". – تكون بمعنى المخالفة.

وفي الحقيقة مزج الهَرَوي بين المعاني والوظائف التركيبية.

وإذا وقفنا عند وظيفة الحال نجده يقول بأنّ " غير" تكون فيها بمعنى " لا ".

وإذا فصلنا وظيفة النعت, يمكننا القول إنّ " غير" لها ستة معان:

- تكون استثناءً. – تكون بمعنى " لا ". – تكون تحقيقا بعد النفي. تكون بمعنى " لكن ". – تكون بمعنى " ليس ". – تكون بمعنى المخالفة.

فتعدد معاني " غير" يؤكّد أنّها حرف من حروف المعاني, وليست اسما ولا صفة. والمعنى الأساسي الذي تؤدّيه " غير" هو المغايرة.

وننتقل الآن إلى الكلام عن الوظائف والخصائص التركيبية لـ" غير".

4- الوظائف والخصائص التركيبية لـ" غير":

سنتناول في هذا العنصر هل يمكن أن تؤدّي " غير" وظائف تركيبية, ثمّ نحاول تحديد خصائصها التركيبية.

4-1- الوظائف التركيبية لـ" غير":

[1] - الهروي, 1993, الأزهية في علم الحروف, تحقيق: عبد المعين الملّوحي, ط1, مجمع اللغة العربية بدمشق, ص: 179-180-181-182.

قبل الحديث عن الوظائف التركيبية التي يمكن أن تؤدّيها " غير" في التركيب، لا بدّ من تحديد الوظائف التركيبية للاسم والصفة .

أ- أهمّ الوظائف التركيبية للاسم:

يمكننا تحديد أهّم الوظائف التركيبية التي يؤدّيها الاسم في التركيب على الشكل التالي:

- وظيفة المسند إليه, وهي أهمّ وظائفه التركيبية على الإطلاق. وتتمثل في وظيفة المبتدأ في الجملة الاسمية, ووظيفة الفاعل في الجملة الفعلية.
- وظيفة المفعول به.
- وظيفة التمييز.
- وظيفة البدل.

هذه أهمّ الوظائف التركيبية التي يؤدّيها الاسم في التركيب, وليست كلّها؛ لأنّ غرضنا ليس الإحصاء, وإنّما ذكر الأساسيات.

و" غير" لا يمكنها أن تؤدّي هذه الوظائف؛ لأنّها وظائف يؤدّيها الاسم فقط. فـ " غير" مثلا لا يمكن أن تكون مبتدأ؛ لأنّ المبتدأ ينبغي أن يكون معروفا عند المخاطَب ليُخبر عنه ويُسند إليه. و" غير" مبهمة, بل شديدة الإبهام, فلا يمكن الإخبار عنها ولا الإسناد إليها.

ب- الوظائف التركيبية للصفة:

توصّلنا في دراسة سابقة لنا إلى أنّ الصفة تؤدّي في التركيب ثلاث وظائف أساسية, هي: الخبر, والنعت, والحال.

فهذه الوظائف التركيبية الثلاث خاصّة بالصفة, لا يشاركها فيها الاسم ولا الفعل ولا الحرف. وعلى هذا الأساس لا يمكن لـ " غير" أن تؤدّي وظيفة الخبر, ولا وظيفة النعت, ولا وظيفة الحال؛ لأنّها وظائف خاصّة بالصفة, تؤدّيها الصفة في التركيب, و" غير" ليست صفة كما أثبتنا من قبل.

وبما أنّنا توصلنا في هذه الدراسة إلى أنّ " غير" حرف من حروف المعاني, فإنّها من ثمّ لا يمكنها أن تؤدّي الوظائف التركيبية التي يؤدّيها الاسم والصفة.

والنتيجة التي نخلص إليها هي أنّ " غير" حرف من حروف المعاني, تؤدّي ستة معان, وهي: 1- تكون بمعنى " إلاّ " في الاستثناء. 2- تكون بمعنى " لا " النافية. 3– تكون تحقيقا بعد النفي, وهو ما يسمّيه النحاة الاستثناء المفرّغ. 4- تكون بمعنى " لكن ". 5- تكون بمعنى " ليس ". 6- تكون بمعنى المخالفة.

ولا تؤدّي " غير" وظائف تركيبية؛ لأنّها حرف من حروف المعاني. والوظيفة التركيبية الوحيدة التي تؤدّيها " غير" هي وظيفة المضاف؛ لأنّ " غير" تأخذ العلامة الإعرابية للكلمة التي تدخل عليها, وتصبح تلك الكلمة مضافة إليها.

2-4- الخصائص التركيبية لـ" غير":

هنا الإشكالية الأساسية في الموضوع, وهي الخصائص التركيبية لـ " غير". فـ " غير" خالفت غيرها من الحروف, وشاركت الاسم والصفة في ثلاث خصائص أساسية, هي:

- قَبولها لحالات الإعراب الثلاثة: الرفع, والنصب, والجرّ. ومن ثَمّ قَبولها لحركات الإعراب الثلاثة: الضمّة, والفتحة, والكسرة. أي أنّها معربة, وبقية الحروف مبنية.
- دخول حروف الجرّ عليها.
- قَبولها الإضافة, إلاّ أنها إضافة شكلية, يُجرّ من خلالها الاسم أو الصفة التي تدخل عليه, وتأخذ هي علامته الإعرابية.

يقول أبو سعيد السيرافي (ت 368 هـ): « و" غير" اسم تعمل فيه العوامل, وما بعدها لا يعمل فيه شيء سواها, لأنّ إضافتها إليه لازمة, فيصير الإعراب الذي يحصل في الاسم بعد " إلاّ" يحصل في نفس " غير". »[1]

لمّا رأى النحاة أنّ " غير" تأخذ تلك الخصائص التركيبية اعتقدوا أنّها اسم وأعطوها وظائف تركيبية, وهي في الحقيقة لا تتحمّلها, وإنّما تكتفي بأخذ العلامة الإعرابية وتضاف إلى الاسم أو الصفة إضافة شكلية لا تفيدها معرفة؛ لأنّ الحرف لا يقبل التعريف والتنكير.

والنتيجة التي نخلص إليها هي أنّ " غير" تؤدّي في التركيب معاني أسلوبية، ولا تؤدّي وظائف تركيبية. وأهمّ المعاني الأسلوبية التي تؤدّيها " غير" في التركيب: النفي, والاستثناء, والتأكيد.

ولتوضيح ما ذكرناه نأخذ مثالين تطبيقيين.

5- أمثلة تطبيقية على إعراب " غير" في القرآن الكريم:

[1] - السيرافي, 2008, شرح كتاب سيبويه, تحقيق: أحمد مهدلي, ج3, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, ص: 89.

بسبب الخوف من تجاوز عدد الصفحات المسموح به سأكتفي بمثالين فقط, أوضحّ من خلالهما الجوانب الأسلوبية والتركيبية المتعلقة بـ " غير ".

5-1- المثال الأوّل:

قال الله تعالى: ﴿ لا يَستَوي القاعِدون مِنَ المومنين غَيرَ أولي الضَّرَرِ والمُجاهِدون في سبيلِ الله بأموالِهم وأنفُسِهم. ﴾ [النساء: 95]

يقول ابن مجاهد (ت 324 هـ) في كتابه " السبعة في القراءات ": « واختلفوا في رفع الراء ونصبها من قوله: " غيرُ أولي الضرر ". فقرأ ابن كثير, وأبو عمرو, وعاصم, وحمزة: " غيرُ أولي الضرَرِ ", برفع الراء. وقرأ نافع, والكسائي, وابن عامر: " غيرَ أولي الضرَرِ ", نصبا. »[1]

ويقول ابن جرير الطبري (310 هـ) في تفسيره: « واختلفت القَرَأةُ في قراءة قوله: " غيرُ أولي الضرر ". فقرأ عامّة قَرَأة أهل المدينة, ومكّة, والشام: " غيرَ أولي الضرَرِ ", نصبا, بمعنى: إلاّ أولي الضرَر. وقرأ عامّة قَرَأة أهل العراق, والكوفة, والبصرة: " غيرُ أولي الضرر ", برفع " غير " على مذهب النعت للقاعدين.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: " غيرَ أولي الضرَرِ ", بنصب " غير ", لأنّ الأخبار متظاهرة بأنّ قوله: " غيرَ أولي الضرر " نزل بعدَ قوله: " لا يَستَوي القاعِدون مِنَ المومنين والمُجاهِدون في سبيلِ الله بأموالِهم وأنفُسِهم ", استثناءً من قوله: " لا يَستَوي القاعِدون مِنَ المومنين والمُجاهِدون ". »[2] ج7, ص: 366.

من ناحية القراءة انقسم القرّاء السبعة إلى قسمين, قسم قرأ بالنصب, وهم نافع, والكِسائي, وابن عامر, وقرأ الآخرون بالرفع.

وذكر الطبري أنّ قراءة النصب على الاستثناء بمعنى " إلاّ ". وقراءة الرفع نعتا للقاعدين.

ورجّح الطبري قراءة النصب لورود الأحاديث النبوية الدّالة على الاستثناء.

لحدّ الآن الخلاف بسيط, فإذا انتقلنا إلى القرن الخامس الهجري زادت الأوجه الإعرابية.

يقول مكّيّ بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) في كتابه " مشكل إعراب القرآن ": « مَن نصب " غيرا " فعلى الاستثناء من القاعدين, وإن شئت من المومنين, وإن شئت نصبته على الحال من القاعدين, أي لا يستوي القاعدون في حال صحّتهم. ومَن رفع " غيرا "

---

[1] - ابن مجاهد, 1972, السبعة في القراءات, تحقيق: شوقي ضيف, ط1, دار المعارف, القاهرة, ص: 237.

[2]- الطبري, 2003, تفسير الطبري, تحقيق: عبد الله التركي, ج7, ط1, دار هَجر, القاهرة, ص: 366.

جعله نعتا للقاعدين, لأنّهم غير مُعَيّنين, لم يُقصد بهم قوم بأعيانهم, فصاروا كالنكرة, فجاز أن يوصفوا بـ " غير", وجاز الحال منهم, لأنّ لفظهم لفظ المعرفة. وقد تقدّم نظيره في نصب " غيرِ المغضوب " وخفضه. والأحسن أن يكون الرفع في " غير" على البدل من القاعدين. ».[1]

تعددت الأوجه عند مكّيّ بن أبي طالب, فالنصب فيه وجهان: الاستثناء, والحال.
والرفع فيه ثلاثة أوجه: النعت, والحال, والبدل.
وإذا فرّقنا بين الأسلوب والوظيفة التركيبية نجد هناك أسلوبا واحدا هو الاستثناء. ونجد ثلاث وظائف تركيبية, هي: النعت, والحال, والبدل.
فالبدل وظيفة تركيبية يؤدّيها الاسم. والنعت والحال وظيفتان تركيبيتان تؤدّيهما الصفة.
ولا يمكن أن تجتمع هذه الوظائف في كلمة واحدة. و" غير" مجرّد حرف من حروف المعاني لا تمكّنه طبيعته الحرفية من أداء هذه الوظائف التركيبية.
فالصحيح كما ذكر الطبري هو أنّ " غير" في الآية الكريمة استثناء بمعنى " إلاّ", وهو معنى أسلوبي يوافق طبيعة " غير" الحرفية.
ووظيفة النعت لا تتوافق مع طبيعة " غير" الحرفية, والعذر للنحاة ومفسري القرآن هو نظرهم لما بعد " غير", وهي كلمة " أولي ", وهي تصلح لتكون نعتا, لأنّها وصف, ولكنّ "غير" دخلت عليها لتخرجها من القاعدين, فحق " غير" أن تكون نفيا للنعت, وليست نعتا.
ووظيفة الحال بعيدة كلّ البعد عن " غير", لأنّها وظيفة مختصّة بالصفة, و" غير" ليست صفة, لأنّها لا تدلّ على الذات ولا على الحدث, فلا يمكنها أن تؤدّي وظيفة الحال.
ووظيفة البدل أيضا بعيدة كلّ البعد عن " غير", لأنّها وظيفة مختصّة بالاسم, والاسم يدلّ على معنى في غيره, و" غير" تدلّ على معنى في غيرها.

2-5- المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ هَل مِن خالِقٍ غَيرُ اللهِ يَرزُقُكُم مِنَ السّماءِ والارضِ. ﴾ [فاطر: 3]
يقول أبو إسحاق الزجّاج (ت 311 هـ) في كتابه " معاني القرآن وإعرابه ": « وقُرِئَت "هل مِن خالقٍ غيرُ الله " بالرفع, على رفع " غير", المعنى: هل خالقٌ غيرُ الله, لأنّ " مِن "

[1]- مكّيّ القيسي, 2003, مشكل إعراب القرآن, تحقيق: حاتم الضامن, ج1, ط1, دار البشائر, دمشق, ص: 244.

مؤكّدة, وقد قُرِئ بهما جميعا: غيرُ, وغيرِ. وفيها وجهٌ آخر يجوز في العربية, نصب " غير ", " هل مِن خالقٍ غيرَ الله يرزقكم ", ويكون النصب على الاستثناء, كأنّه: " هل مِن خالقٍ إلاّ الله يرزقكم ". »[1].

ذكر الزجّاج أنّ " غير " فيها قراءتان, بالرفع, وبالجرّ. ولكنّه لم يكتف بذلك, بل زاد في تعقيد الأمر, وذكر بأنّه يجوز في العربية وجه ثالث, وهو النصب.

ويقول أبو جعفر النحّاس (ت 338 هـ) في كتابه: " إعراب القرآن " عن قراءة الرفع: «هذه قراءة شيبة, ونافع, وأبي عمرو, وعاصم. وقرأ شفيق بن سلمة, ويزيد بن القعقاع, ويحي بن وثّاب, وحمزة, والكسائي " هل مِن خالقٍ غيرِ الله. ويجوز نصب " غير " على الاستثناء. والرفع من جهتين: إحداهما, بمعنى هل من خالق إلاّ الله, **بمعنى ما خالق إلاّ الله.** والوجه الثاني, أن يكون نعتا على الموضع, لأنّ المعنى هل خالقٌ غيرُ الله. »[2].

نلاحظ أنّ النحّاس في الوجه الأول لم يذكر وظيفة تركيبية لـ " غير ", وإنّما اكتفى بذكر المعنى, وقد وُفِّق كثيرا في الوصول إلى المعنى الصحيح والعميق للجملة, وهو: **ما خالق إلاّ الله,** وعلى هذا الأساس تكون " غير " حرف بمعنى " إلاّ , وهو معنى أسلوبي يتوافق مع طبيعتها الحرفية. ويكون لفظ الجلالة مبتدأ مؤخّرا, و" خالق " خبر مقدّم. هذا إعراب بسيط, فيه تكاملٌ بين الجوانب الأربعة: الجانب الصرفي, والجانب التركيبي, والجانب الأسلوبي, والجانب البلاغي.

ويقول مكّيّ بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) في كتابه " مشكل إعراب القرآن ": « مَن رَفَعَ " غيرا " جعله فاعلا, كما تقول: هل ضاربٌ غيرُ زيدٍ, بمعنى: إلاّ زيدٌ. وقيل هو نعتٌ لـ " خالق ", على الموضع, لأنّ المعنى: هل خالقٌ غيرُ الله, و" مِن " زائدة لتأكيد النفي. »[3].

ذكر مكّيّ أنّ " غير " في قراءة الرفع يجوز فيها وجهان:

---

[1] - الزجاج, 1988, معاني القرآن وإعرابه, تحقيق: عبد الجليل شلبي, ج4, ط1, عالم الكتب, بيروت, ص: 262.

[2]- النحّاس, 1985, إعراب القرآن, تحقيق: زهير غازي, ج3, ط2, عالم الكتب, بيروت, ص: 360.

[3]- مكّي القيسي, 2003, مشكل إعراب القرآن, تحقيق: حاتم الضامن, ج2, ط1, دار البشائر, دمشق, ص:141.

1- أن تكون فاعلا.

2- أن تكون نعتا.

وهذا الإعراب لا يصحّ من جوانب متعددة.

أولا – وظيفة الفاعل من خصائص الاسم. ووظيفة النعت من خصائص الصفة.

فالوظيفتان مختلفتان, ولا يمكن لكلمة أن تحتملهما معا.

ثانيا – لا مكان هنا لوظيفة الفاعل؛لأنّ الجملة اسمية متكونة من مبتدأ وخبر, ولا يوجد فعل ليكون له فاعل.

ثالثا – لا مكان هنا لوظيفة النعت؛ لأنّ " خالق " صفة, ولا يمكن أن تُنعت الصفة بالصفة. وإنّما الاسم هو الذي يُنعت بالصفة.

رابعا – كلمة " غير" مُبهمة, فكيف لكلمة مُبهمة أن تكون فاعلا, والفاعل مسند إليه, والمسند إليه ينبغي أن يكون معلوما لتكون الفائدة في الإسناد. ثمّ كيف نَنعت بكلمة مُبهمة, والنعت ينبغي أن يكون صفة أو وصفا لكي يتخصّص المنعوت بالنعت.

يقول مكّي القيسي في كتابه: " مشكل إعراب القرآن " عن كلمة " غير": « " غير" اسم مُبهَم, إلاّ أنّه أُعرِبَ للزومه الإضافة. ».

ف " غير" عند النحاة اسم مُبهم. بل يصفها ابن هشام بأنّها شديدة الإبهام. يقول في "مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب": « ولا تتَعرَّفُ " غير" بالإضافة, لشدّة إبهامها. ».

والنتيجة التي نخلص إليها هي أنّ كلمة " غير" ليست اسما ولا صفة, وإنّما هي حرف من حروف المعاني, تؤدّي معاني أسلوبية في التركيب. ومكانها الصحيح مع حروف المعاني مثلما وضعها الزجّاجي, والهَرَوي, وابن هشام.

وتؤدّي " غير" في التركيب ثلاثة معان أسلوبية أساسية, هي:

1- أسلوب الاستثناء, مثل: جاء القومُ غيرَ عليٍّ. وتكون " غير" منصوبة.

2- أسلوب القصر, أو الحصر, وذلك عندما تُسبق بنفيٍ أو استفهام, مثل: ما جاء غيرُ عليٍّ, وهل جاء غيرُ عليّ. وهو ما يسمّيه النحاة بالاستثناء المفرّغ. وهو في الحقيقة أسلوب تأكيد. وتكون " غير" مرفوعة.

3- أسلوب النفي, بمعنى " ليس ", وبمعنى " لا ".

وتشارك الأداة " غير" الاسم في ثلاث خصائص:

- أنّها مُعربة, خلاف جميع الأدوات التي هي مبنية, فتُرفع, وتُنصب وتُجرّ.

- أنّها تأتي مُضافة, ولكنّ إضافتها شكلية فقط.
- تدخل عليها حروف الجرّ.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكننا تلخيص أهمّ النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

- كلمة " غير" ليست اسما؛ لأنّ الاسم يدلّ على مسمّى, ويدلّ على معنى في نفسه, و"غير" لا تدلّ على مسمّى, ولا تدلّ على معنى في نفسها, وإنّما تدلّ على معنى في غيرها.
- أغلب خصائص الاسم لا تقبلها " غير". فالاسم من الناحية الصرفية يثنّى ويُجمع, ويعرّف وينكّر, ويصغّر. و" غير" لا تثنّى ولا تُجمع, ولا تُعرّف ولا تنكّر, ولا تُصغّر. والاسم من الناحية التركيبية تدخل عليه حروف الجرّ, وحروف النداء, وياء النسب. و" غير" تدخل عليها حروف الجرّ, ولا تدخل عليها حروف النداء, ولا ياء النسب.
- لا تشترك " غير" مع الاسم في أيّة خاصية من خصائصه الصرفية, وتشترك معه في خاصية تركيبية واحدة, هي دخول حروف الجرّ عليها.
- كلمة " غير" ليست صفة؛ لأنّ الصفة تدلّ على ذات موصوفة بالحدث, و" غير" لا تدلّ على ذات موصوفة بالحدث.
- أغلب خصائص الصفة لا تقبلها " غير" أيضا. فالصفة من الناحية الصرفية تثنّى وتُجمع, وتذكّر وتؤنّث, وتُعرّف وتنكّر. و" غير" لا تثنّى ولا تُجمع, ولا تذكّر ولا تؤنّث, ولا تعرّف ولا تنكّر. والصفة من الناحية التركيبية تدخل عليها حروف الجرّ, وحروف النداء, وياء النسب, وتعمل عمل الفعل, فترفع فاعلا وتنصب مفعولا, وتدلّ على الزمن الماضي أو المستقبل. وتقبل " غير" دخول حروف الجرّ عليها, ولا تدخل عليها حروف النداء, ولا ياء النسب, و لا تعمل العمل التركيبي, ولا تدلّ على الزمن.
- لا تشترك " غير" مع الصفة في أيّة خاصية من خصائصها الصرفية, وتشترك معها في خاصية تركيبية واحدة, هي دخول حروف الجرّ عليها, مثلما اشتركت فيها مع الاسم من قبل.
- " غير" حرف من حروف المعاني؛ لأنّها تدل على معنى في غيرها لا في نفسها. والمعنى الأساسي الذي تدلّ عليه هو المغايرة.
- تدلّ " غير" على خمسة معان أسلوبية أساسية, هي: الاستثناء, والنفي, والتحقيق بعد النفي, و الاستدراك, والمخالفة.

- لا تقبل " غير" الخصائص الصرفية للاسم ولا الصفة جميعها. وتقبل خاصية تركيبية واحدة للاسم والصفة, هي دخول حرف الجرّ عليها.

- ما دامت " غير" ليست اسما ولا صفة, فلا يُمكنها أن تؤدّي الوظائف التركيبية التي يؤدّيها الاسم والصفة.

- تشترك " غير" مع الاسم والصفة في وظيفية تركيبية واحدة, هي وظيفة المضاف.

والنتيجة النهائية التي خلصنا إليها هي أنّ " غير" حرفٌ من حروف المعاني, ليست باسم ولا صفة. ومن ثمّ فإنّها تؤدّي معاني أسلوبية في التركيب, مثل النفي والاستثناء, ولا تؤدّي وظائف تركيبية.

لتوسيع الدراسة والتأكّد من النتائج المتوصّل إليها نقترح دراسة تفصيلية تتبع جميع الأماكن التي وردت فيها " غير" في القرآن الكريم. وهذا يتيح لنا الجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي, ويمكننا من الحكم النهائي من خلال الاستعمالات المتنوعة لـ " غير" الواردة في القرآن الكريم.

- قائمة المصادر والمراجع:

1- البطليوسي, 2003, إصلاح الخلل الواقع في الجمل, تحقيق: النشرتي, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.

2- ابن بابشاذ, 1977, شرح المقدّمة المحسبة, تحقيق: خالد عبد الكريم,, ط1, المطبعة العصرية, الكويت.

3- ابن جنّي, 1985, اللمع في العربية، تحقيق: حامد المومن, ط2, عالم الكتب, بيروت.

4- ابن السراج, 1985, الأصول في النحو, تحقيق: عبد الحسين الفتلي, ج1, ط1, مؤسسة الرسالة, بيروت.

5- ابن الشجري, 1992, أمالي ابن الشجري, تحقيق: محمود الطناحي, ج2, ط1, مكتبة الخانجي, القاهرة.

6- ابن عقيل, 1998, شرح ألفية ابن مالك, تحقيق: محمّد محي الدّين, ج2, ط.غ, المكتبة العصرية, بيروت.

7- ابن مجاهد, 1972, السبعة في القراءات, تحقيق: شوقي ضيف, ط1, دار المعارف, القاهرة.

8- ابن الناظم, 2000, شرح ألفية ابن مالك, تحقيق: محمّد باسل, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.

9- الزجاج, 1988, معاني القرآن وإعرابه, تحقيق: عبد الجليل شلبي, ج4, ط1, عالم الكتب, بيروت.

10- الزجاجي، أبو القاسم،1996, الإيضاح في علل النحو, تحقيق: مازن المبارك, ط6, دار النفائس, بيروت.

11-الزجاجي، أبو القاسم، 1984, الجمل في النحو, تحقيق: علي توفيق الحمد, ط1, مؤسسة الرسالة, بيروت.

12-الزجاجي، أبو القاسم،1986, حروف المعاني, تحقيق: علي توفيق الحمد, ط2, مؤسسة الرسالة, بيروت.

13- السيرافي, 2008, شرح كتاب سيبويه, تحقيق: أحمد مهدلي, ج3, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.

14- الشنتمري, 2006, المخترع في إذاعة سرائر النحو, تحقيق: حسن هنداوي, ط1, كنوز إشبيلية, الرياض.

15- الصيمري, 2005, تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي, تحقيق: يحي مراد, ط1, دار الحديث, القاهرة.

16- الطبري, 2003, تفسير الطبري, تحقيق: عبد الله التركي, ج7, ط1, دار هَجر, القاهرة.

17- العلوي, يحي, 2009, المنهاج في شرح جمل الزجاجي, تحق: هادي ناجي, ج2, مكتبة الرشد, الرياض.

18- الفارسي, أبو علي, 1996, الإيضاح العضدي, تحقيق: كاظم بحر المرجان, ط2, عالم الكتب, بيروت.

19- القرافي, 1986, الاستغناء في الاستثناء, تحقيق: محمّد عطا, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.

20- القيسي, مكّيّ, 2003, مشكل إعراب القرآن, تحقيق: حاتم الضامن, ج1,ج2, ط1, دار البشائر, دمشق.

21- المبرّد, 1999, المقتضب, تحقيق: حسن حمد, ج4, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.
22- النحّاس, 1985, إعراب القرآن, تحقيق: زهير غازي, ج3, ط2, عالم الكتب, بيروت.
23- الهروي, 1993, الأزهية في علم الحروف, تحقيق: عبد المعين الملّوحي, ط1, مجمع اللغة العربية بدمشق.
24- اليمني, حيدرة, 2004, كشف المشكل في النحو, تحقيق: يحي مراد, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.